

العائلة



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: تكوين ٣: ١-١٥؛ ٢كورنثوس ٤: ٦؛ لوقا ١: ٢٦-٣٨؛ متى ١: ١٨-٢٤؛ أفسس ٤: ١٥؛ ايوحنا ٣: ١٨؛ تثنية ٦.

آية الحفظ: «اسْمَعْ يَا ابْنِي تَأْدِيبَ أَبِيكَ، وَلَا تَرْفُضْ شَرِيعَةَ أُمِّكَ» (أمثال ١: ٨).

توجد قوة غير عادية في الشهادة الشخصية. عندما تبعث محبة المسيح الدفء في قلوبنا وتغيّر بنعمته، يصبح لدينا شيء هام لنقله عنه. أن نشارك ما فعله يسوع لشخص آخر. لكنه شيء آخر تمامًا عندما نشارك ما فعله لنا شخصيًا.

من الصعب المجادلة ضد الاختبار الشخصي. قد يجادلك الناس في معتقداتك أو تفسيرك لإحدى الآيات أو يسخرون بالدين عمومًا. ولكن عندما يستطيع شخص أن يقول: «كنتُ قبلاً بلا رجاء لكن الآن عندي رجاء؛ كان الشعور بالذنب يملأني لكن الآن لديّ سلام؛ كنتُ بلا هدف ولكن الآن عندي هدف»، حتى المُشكِّكون يتأثرون بقوة الإنجيل.

مع أن بعض الأشخاص قد يخبرون تجديدًا مفاجئًا ومثيرًا، كما حدّث مع الرسول بولس على طريق دمشق، ولكن في أغلب الأحيان يحدث التجديد عندما يكون لدى الشخص إدراك مُتنام بقيمة يسوع الكبيرة، وتقدير عميق لنعمته المُدهشة، وشعور سام بالشكر والامتنان من أجل الخلاص الذي يُقدّمه مجانًا. إن المسيح يُبدّل تركيز حياتنا بشكل جذري. هذه هي الشهادة التي يحتاجها العالم ويطمح إليها بشكل عاجل.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٠ تشرين الأول (أكتوبر).

العائلة الأولى

لَمْ نُعْطَ الكثير من التفاصيل، في الواقع نحن لم نُعْطَ أية تفاصيل، في الصفحات الأولى من الكتاب المُقَدَّس فيما يتعلق بنوع التَّعْلِيمِ الأُسْرِيِّ الذي كان يتم في الأيام الأولى من تاريخ البشرية، على الرغم من أنه يمكننا التيقن من أن التَّعْلِيمِ كان يحدث داخل إطار الكيان الأُسْرِيِّ نفسه.

«إن نظام التَّربِيَةِ الذي أُقيم في جنة عدن كان مرَكِّزًا في العائلة. فقد كان آدم ابن الله' (لوقا ٣: ٣٨). وقد تلقى بنو العلي تعليمهم من أبيهم. وكانت مدرستهم بأصدق المعاني مدرسة إلهية» (روح النبوة، التَّربِيَةِ الحقيقية، صفحة ٣٨).

على الرغم من أننا لا نعرف بالضبط ما تم تدريسه، إلا إنه يمكننا التأكد من أن ما تم تدريسه كان يدور حول عجائب الخَلْق، ثم وبعد السقوط في الخطيئة، كان التَّعْلِيمِ يتمحور حول تدبير الفداء.

ما الذي تعلَّمه النصوص الكتابية التالية، ولماذا كانت هذه الأمور حتمًا جزءًا من التَّعْلِيمِ الذي نقله آدم وحواء إلى أبنائهما؟ تكوين ١-٢؛ تكوين ٣: ١-١٥؛ ٢كورنثوس ٤: ٦؛ لوقا ١٠: ٢٧؛ غلاطية ٣: ١١؛ رؤيا ٢٢: ١٢.

«إن نظام التَّربِيَةِ الذي وُضِع في بداية العالم قد وُضِع ليكون نموذجًا للإنسان مدى الأزمنة المتعاقبة بعد ذلك. وكمثال لمبادئه أنشئت مدرسة نموذجية في عدن، البيت الذي عاش فيه أبوانا الأولان» (روح النبوة، التَّربِيَةِ، صفحة ٢٢).

التَّربِيَةِ الْمَسِيحِيَّةِ هي تكريس لتعليم العائلات والأفراد العقيده والعبادة والتوجيه والشركة والكراسة والخدمة. إن البيت هو المكان الذي فيه تتكلم لأفراد الأسرة عن محبة ووعود الله. إنه المكان الذي فيه يتم تقديم المسيح للأطفال باعتباره ربهم ومخلصهم وصديقهم، وفيه يُرْفَعُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ باعتباره كلمة الله. العائلة هي المكان الذي فيه تُقدَّم نموذجًا لما تبدو عليه العلاقة السليمة مع أبينا السماوي.

في تكوين ٤: ١-٤، نجد قايين وهابيل يأتیان بقرابين إلى الرب. بالتأكيد يمكننا أن نفترض أنهما تعلَّما عن معنى وأهمية القرابين، حيث كان هذا التَّعْلِيمِ جزءًا من التَّربِيَةِ الأُسْرِيَّةِ فيما يتعلق بتدبير الفداء. بالطبع، وكما تُظهر القصة، فإن التَّعْلِيمِ الجيّد لا يقود دائمًا إلى النتيجة التي يأمل المرء في تحقيقها.

أيًا كان الوضع الأُسْرِيِّ الخاص بك، ما هي الخيارات التي يمكنك اتخاذها من أجل أن تكون في بيئة يمكن فيها تعليم الحق ومُمارستِهِ؟

طفولة يسوع

يعطينا الكِتَابُ الْمُقَدَّسُ القليلَ جدًّا من التفاصيل عن طفولة يسوع. يبقى الكثير من تلك السنوات المبكرة من حياة يسوع مجهولاً بالنسبة لنا. ومع ذلك، فقد حصلنا على بعض اللمحات عن الصِّفَات الشَّخصية لأبويه الأرضيين، مريم ويوسف. وما نعرفه عنهما يمكنه أن يسلِّط بعض الضوء على طفولته وتربيته المبكرة.

ماذا تعلّمنا هذه النصوص الكتابية عن مريم ويوسف وكيف يمكنها أن تمنحنا نظرة ثاقبة حول كيف تربى يسوع من قِبَل والديه الأرضيين؟

لوقا ١: ٢٦-٣٨

لوقا ١: ٤٦-٥٥

متى ١: ١٨-٢٤

من خلال هذه النصوص، يمكننا أن نرى أن كلاً من مريم ويوسف كانا يهوديين مُخلصين، يسيعان إلى العيش في طاعة لقوانين الله. وبالفعل، عندما أتى الرب إليهما وأخبرهما بما سيحدث معهما، فعلاً بإخلاص كل ما قيل لهما.

«أما الصبي يسوع فلم يتلقَّ علومه في مدرسة المجمع. ولكن أمه كانت أول معلم بشري له. لقد تعلم عن الأمور السماوية من فمها ومن كتب الأنبياء. وعند ركبتي أمه تعلم نفس ما نطق هو به في مسمع موسى ليقوله لإسرائيل. فلما انتقل من طور الصبا إلى طور الشباب لم يذهب إلى مدارس معلمي اليهود إذ لم يكن محتاجاً أن يتلقى العلم من تلك المصادر لأن الله كان معلمه» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٥٨).

لا شك في أنهما كانا معلمين ممتازين ومُخلصين للطفل يسوع، لكن وكما تكشف القصة في لوقا ٢: ٤١-٥٠، كان هناك الكثير عن ابنهما مما لم يفهماه لأن يسوع كانت لديه المعرفة والحكمة اللتان مُنحتا له من قِبَل الرَّبِّ وَحْدَهُ.

اقرأ مرة أخرى اقتباس روح النبوة أعلاه، كيف يمكننا فهم ما كتبه إلن هويت حول كيف أن يسوع تعلّم عند ركبتي أمه نفس ما نطق هو به؟ ماذا يخبرنا هذا عن محبة الله المدهشة؟ كيف ينبغي لنا نحن، المخلوقات الساقطة والخطئة، أن نستجيب؟

التواصل

بمعنى حقيقي للغاية، التَّعْلِيمُ في أي مستوى هو عبارة عن تواصل واتصال. المُعَلِّمُ هو الشخص الذي لديه المعرفة والحكمة والمعلومات والحقائق وما إلى ذلك، لنقلها إلى الطالب. إنَّ الشَّخصَ الزاخر بالمعرفة يجب أن يكون قادرًا على إيصال هذه المعرفة للآخرين؛ بخلاف هذا، ما هي فائدة كل ما يعرفه ذلك الشَّخص، على الأقل فيما يتعلق بالتَّعْلِيمِ مَا لَمْ يُشَارِكْهُ مَعَ الْغَيْرِ؟

مع ذلك، وعلى صعيد آخر، فإن مهارات التَّعْلِيمِ الجيدة هي ليست فقط القدرة على التواصل. فالمهم لعملية التَّربِيَةِ بأكملها هو أيضًا بناء العلاقة. «إنَّ المُعَلِّمَ الأمين يستطيع أن يقدِّم لتلاميذه هدايا قليلة ولكن أتمن هديَّة هي هديَّة مصاحبته لهم. إنَّه حق بالنسبة إلى الرِّجال والنِّساء وبالأحرى بالنسبة للشُّباب والأطفال أنَّا نستطيع أن نفهمهم عن طريق الاحتكاك بهم عن طريق العطف، ونحن بحاجة إلى التفاهم حتى يمكن أن نقدِّم نفعاً فعَّالاً» (روح النبوة، التَّربِيَةِ الحقيقية، صفحة ٢٤٩).

بمعنى آخر، يَعْمَلُ التَّعْلِيمُ الجيِّد على المستوى العاطفي والذهني كذلك. ويعد هذا أمرًا مهمًّا للغاية عند النظر إلى العائلة باعتبارها مدرسة. ينبغي بناء علاقة جيدة بين الطالب والمُعَلِّم. ترسخ العلاقات وتتطور عن طريق التواصل. عندما لا يتواصل المسيحيون مع الله، كما مِن خلال قراءة الكِتَابِ المُقَدَّسِ أو الصلاة، فإن علاقتهم مع الله ستكون راکدة. تحتاج العائلات إلى الإرشاد الإلهي إذا هم أرادوا التَّمو في نعمة ومعرفة المسيح.

اقرأ النصوص الكتابية التالية. ما الذي يمكننا أن نتعلمه منها حول كيفية بناء علاقات أُسْرِيَّة قوية (أو أي نوع آخر من العلاقات)؟ مزمور ٣٧: ٧-٩؛ أمثال ١٠: ٣١، ٣٢؛ أمثال ٢٧: ١٧؛ أفسس ٤: ١٥؛ ١ يوحنا ٣: ١٨؛ تيطس ٣: ١، ٢؛ يعقوب ٤: ١١.

إن استغراق الوقت الكافي لغرس بذار التواصل المناسبة لن يُعَدَّ أفراد الأسرة لعلاقة شخصية مع يسوع وحسب، بل سيساعد أيضًا على تطوير العلاقات الشخصية داخل الأسرة. إن ذلك سوف يفتح قنوات اتصال ستشعر بالسعادة لأنك شكلتها بمجرد بلوغ أطفالك سن الرشد. وحتى إذا لم يكن لديك أطفال، فإن المبادئ الموجودة في هذه النصوص يمكن أن تنطبق على جميع أنواع العلاقات.

فكر كذلك في سبب أنه ليس فقط ما نقوله هو المهم للغاية، بل المهم للغاية أيضًا هو كيفية قول ذلك. ما الذي تعلمته من حالات عَمَلتُ الطريقة التي قلت بها أمرًا ما، إلى حد كبير، على إفساد ما قلته، حتى لو كان ما قلته صحيحًا؟

دور الآباء

«وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْآبَاءُ، لَا تُغَيِّظُوا أَوْلَادَكُمْ، بَلْ رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ» (أفسس ٦: ٤).
 «امْرَأَةٌ فَاضِلَةٌ مَنْ يَجِدُهَا؟ لِأَنَّ ثَمَنَهَا يَفُوقُ اللَّالِيَّ» (أمثال ٣١: ١٠).

الآباء والأمهات لديهم مسؤولية مدهشة. الأب هو رأس العائلة، والعائلة هي الحصن الأمين للكنيسة والمدرسة وللمجتمع. إذا كان الأب ضعيفاً وغير مسؤول وغير كفؤ، فإن الأسرة والكنيسة والمدرسة والمجتمع سيعانون جميعاً من العواقب. ينبغي على الآباء السعي لإظهار ثمر الروح - «مَحَبَّةً فَرَحَ سَلَامٍ، طُولَ أَنَاةٍ لُطْفَ صَلَاحٍ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَقُّفٌ» (غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣).
 والأمهات، أيضاً، ربما يكون دورهن هو الدور الأهم في المجتمع كُله. فالأمهات لديهن تأثير كبير في تشكيل صفات وشخصيات أطفالهن وإرساء طابع ومزاج البيت. يجب على الآباء القيام بكل ما بوسعهم للعمل مع الأمهات في تعليم أبنائهن.

ما الذي يمكن للآباء والأمهات تعلّمه من هذه النصوص الكتابية؟ أفسس ٥: ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٦؛ ١ كورنثوس ١١: ٣؛ ٢ كورنثوس ٦: ١٤؛ رومية ١٣: ١٣، ١٤؛ ٢ بطرس ١: ٥-٧؛ فيلبي ٤: ٨.

يتحمل الوالدون المسيحيون التزاماً أخلاقياً بتقديم نموذج كتابي للمسيح والكنيسة من خلال سلوكهم. إن علاقة الزواج هي تشبيه لعلاقة المسيح بالكنيسة. عندما يرفض الوالدون القيادة في البيت أو إذا كانوا يقودون بطريقة استبدادية، فإنهم يرسمون صورة زائفة للمسيح أمام أبنائهم وأمام العالم. يأمر الله جميع الوالدين المسيحيين بأن يعملوا بجد على تعليم أبنائهم (انظر تثنية ٦: ٧). يتحمل الوالدون مسؤولية تعليم أبنائهم محبة الرب من كل قلوبهم. يجب عليهم تعليم أبنائهم مخافة الرب، وتعليمهم التكريس والخضوع له بمحبة.
 في تثنية ٦: ٧، أُعْطِيَ شعب الله تعليمات محددة حول تربية أبنائهم وتعليمهم الأمور العظيمة التي فعلها الله من أجل شعبه. بغض النظر عن القصة العظيمة التي كان على الشيوخ سردها على أبنائهم، نحن الذين نعيش بعد صلب المسيح لدينا قصة أفضل بكثير، أليس كذلك؟

وبالتالي، فإن الشفاء أو التدريب الذي نمحه هو حدث استباقي مستمر فيه نسكب الحق الإلهي داخل أبنائنا ونعدّهم لعلاقتهم الخاصة بيسوع.
 في النهاية، نحن جميعاً قد حصلنا على الهبة المقدّسة التي هي حريّة الإرادة. بالنتيجة، فإن أطفالنا عندما يبلغون سن الرشد، سيتعين عليهم الإجابة عن أنفسهم أمام الله.

لئلا تنسى

قبل دخول بني إسرائيل إلى أرض الموعد، تحدث إليهم موسى مرة أخرى مُكرِّراً سرد الطرق الرائعة التي قادهم بها الرب، وقد نصحهم موسى مراراً وتكراراً بعدم نسيان ما فعله الرب لأجلهم. من نواحٍ كثيرة، كان سفر التثنية هو وصية موسى وشهادته الأخيرة. وعلى الرغم من أنه كُتِبَ منذ آلاف السنين، في ثقافة وظروف حياة تختلف اختلافاً جذرياً عن أي شيء نواجهه اليوم، إلا أن المبادئ الواردة فيه تنطبق علينا نحن أيضاً.

اقرأ تثنية ٦. ماذا يمكن أن نتعلم من هذا الأوصاح حول مبادئ التعليم المسيحي؟ ما الذي ينبغي أن يكون أساسياً في كل ما نقوم بتدريسه، ليس فقط لأطفالنا ولكن لأي شخص لا يعرف ما نعرفه عن الله وعن أعماله العظيمة للخلاص؟ ما هي أيضاً التحذيرات الموجودة في هذه الآيات؟

كان عملُ الله الرائع في وسط شعبه هو الأمر الأساسي بالنسبة لكل ما كان يجب على بني إسرائيل تعليمه لأطفالهم. وكان ينبغي تعليمهم أيضاً مدى وضوح التحذير المُعطى بعدم نسيان كل ما فعله الله من أجلهم.

بطبيعة الحال، إذا كان للوالدين أن يلعبوا الدور الرئيسي الأول في دمج تعاليم الكتاب المُقدَّس في حياة أبنائهم، فإن عليهم مسؤولية تنظيم وإعداد حياتهم الخاصة بطريقة تجعل لديهم المعرفة والوقت الكافي لقضائه مع أبنائهم.

«إنَّ أوَّلَ مُعلِّمٍ للطفل هو أمه. ففي الفترة التي يكون فيها سريع التأثر جداً وسريع النمو تكون تربيته بين يديها إلى حد كبير» (روح النبوة، التَّربِيَّة الحَقِيقِيَّة، صفحة ٣٢٢).

هذه هو الوقت الضروري عندما يتكلَّم الوالدون لأبنائهم عن محبة ووعود الله. إن تحديد وقت منتظم لتعليم حكمة ووعود الله شخصياً لأطفالك سيؤثر إيجاباً على عائلتك للأجيال القادمة.

اقرأ هذا النص: «وَقُصِّصَهَا عَلَى أَوْلَادِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ» (تثنية ٦: ٧). ما هي النقطة هنا، وماذا تخبرنا عن مدى أهمية الإبقاء على الحقائق المتعلقة بالرب، ليس نُصَبَ أعين أطفالنا وحسب، ولكن نُصَبَ أعيننا نحن أيضاً؟

لمزيد من الدرس: اقرأ لروح النبوة من كتاب «التَّربِيَّة الحَقِيقِيَّة»، الفصل الذي بعنوان «الإعداد»، صفحة ٣٢٢-٣٢١؛ الفصل الذي بعنوان «التعاون»، صفحة ٣٣٢-٣٣٦؛ الفصل الذي بعنوان «التدريب»، صفحة ٣٣٧-٣٤٩.

«فعلى الأب كما على الأم تقع مسؤولية تربية الطفل في سني حياته الأولى وكذلك تربيته بعد ذلك، ولذلك فمن ألزم الأمور لكليهما أن يعدّا نفسيهما لذلك إعداداً كاملاً وحريصاً. فقبلما يتخذ الرجال والنساء على أنفسهن إمكانيّة صيرورتهم آباء وأمّهات يجب عليهم أن يلمّوا بقوانين النمو والتطور الجسماني ...؛ كما يجب عليهم أن يفهموا قوانين النمو العقلي والتربّية الأدبيّة» (روح النبوة، التَّربِيَّة الحَقِيقِيَّة، صفحة ٣٢٣).

«وعمل التَّعاون يجب أن يبدأ به الأب والأم بنفسيهما في الحياة البيتيّة. ففي تربية أولادهما عليهما مسؤولية مشتركة ويجب أن يسعيا دائماً إلى العمل معاً. فليسلاً حياتهما لله طالبين منه العون ليعضد أحدهما الآخر.... والوالدون الذين يقدّمون لأولادهم مثل هذه التَّربِيَّة ليسوا هم الذين ينتقدون المدرّس. فهم يحسّون أنّ اهتمامهم بأولادهم والإنصاف للمدرسة يتطلّبان أنّهم، بقدر الإمكان يساندون ذاك الذي يشاركهم في حمل مسؤولياتهم ويكرمونه» (روح النبوة، التَّربِيَّة الحَقِيقِيَّة، صفحة ٣٣٢، ٣٣٣).

أسئلة للنقاش

١. سواء كان لدينا أطفال أم لا، نحن جميعاً نعيش في بيوت وجميعنا نتفاعل مع الآخرين أيضاً. ما الذي تعلمته من درس هذا الأسبوع ويمكن أن يساعدك في التفاعل، أو حتى في الشهادة للآخرين، سواء في المكان الذي تعيش فيه أو في أي مكان آخر؟

٢. نحن نميل إلى النظر إلى التَّعلِيم باعتبارهِ شيئاً جيّداً. (على أي حال، من يمكن أن يكون ضد التَّعلِيم؟) ولكن هل هذا هو دائماً الحال؟ ما هي بعض الأمثلة على تعلِيم تمّ تحريفه وتحوّل إلى شيء سيّئ؟ ماذا يمكن أن نتعلم من تلك الأمثلة السلبية ويمكن أن يساعدنا في جعل التَّعلِيم شيئاً جيّداً؟

٣. كما ورد في درس يوم الأربعاء، نحن جميعاً قد أُعطينا حرية الإرادة. إنّ عاجلاً أم آجلاً، عندما يصبح أطفالنا صبية أو حتى شبّية راشدين، سيتعين عليهم اتخاذ قراراتهم الخاصة بهم، فيما يتعلق بالله الذي تمّ تعليمهم عنه طوال فترة الطفولة. لماذا يجب على جميع الآباء والأمّهات — وأي شخص — ممّن يسعون إلى الشهادة للآخرين وتعليمهم بشارّة الإنجيل، أن يضعوا في اعتبارهم دائماً هذه الحقيقة الحاسمة المتعلقة بحريّة الإرادة؟